ماذا بعد؟

محمد الزبيدي

● كانت الذرائع التي تتذرع بها الحكومة العبرية برئاسة أرئيل شارون هي أن الرئيس الراحل/ ياسر عرفات لم يعد شريكاً فاعلاً وهي ذرائع أكد بطلانها مرض ووفاة عرفات إذ اتضح للعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني كان يلتف حول الرجل وهذا بالاضافة إلى موقعه على خارطة السياسة الدولية.

ومن هناك ندرك أن تلك الذرائع كانت باطلة وعاطلة وأنها إنما قيلت للتملص من كل المعاهدات والاتفاقيات الموقعة ومن قرارات الشرعية الدولية بما في ذلك قرار محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بجدار الفصل العنصري والذي أيده قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة.

واليوم وبعد أن لحق الرجل بربه أصبح الشعب الفلسطيني مهيئاً لأن ينتخب قيادته وسلطته التشريعية والمجالس البلدية لابد وأن نتساءل: هل هناك تغير يذكر في مواقف الحكومة العبرية؟

– من الواضح أن إسرائيل قد ظلت على موقفها فالقتل والتوغل مازالا قائمين على قدم وساق ولم يخل يوم من الأيام من مشهد العديد من الشهداء من أبناء الشعب الفلسطيني هذا في الوقت الذي مازال فيه شارون يطلق .. الشروط التعجيزية الهادفة إلى إحداث فتنة فلسطينية – فلسطينية .. الأمر الذي فوته وعي الشعب الفلسطيني.

ومع ذلك فقد اشترط شارون للعودة إلى مائدة المفاوضات بتفكيك ماأسماه بالبنى الارهابية وأن تنقى الصحافة الفلسطينية وكذا الاذاعة من عبارات التحريض ضد الاحتلال وهي شروط ظلت الحكومة العبرية تطرحها حتى في الوقت الذي كان فيه الرئيس الفلسطيني محصوراً في المقاطعة ولا يستطيع أن يتحرك.

وفي الوقت الذي بسطت فيه نفوذها على كافة المدن والبلدات الفلسطينية. لقد قالوا إن شارون وافق على اشتراك سكان القدس الشرقية المحتلة في الانتخابات التي ستجرى في يناير (كانون الثاني) القادم، واعتبرها البعض مؤشراً على تغيير في موقف الحكومة العبرية، وأنها قد وعدت وزير الخارجية الأمريكية المستقيل "كولن باول" بتقديم التسهيلات للانتخابات الفلسطينية.

ومن المعتقد أن الحكومة الإسرائيلية لاتستطيع منع مواطني القدس من المشاركة الانتخابية لأن العالم بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر القدس منطقة محتلة، ولهذا فقد شاركوا في انتخابات عام ١٩٩٦م، علماً بأن القيادة الفلسطينية الجديدة قد أكدت أنه إن لم يسمح لسكان القدس بالانتخابات فلن تتم أية انتخابات البتة، وهذا بالاضافة إلى المطالب الفلسطينية الأخرى التي كانوا قد قدموها للمبعوث الأمريكي "وليام برنز" ومنها سحب جنود الاحتلال الاسرائيلي من مدن وبلدات الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لكي يتوفر المناخ الملائم للانتخابات وليصبح الناخب الفلسطيني حر الحركة، كما أنهم قد طالبوا بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال وإطلاق الأموال المحجوزة لدى الكيان الصهيوني، وغير ذلك من المطالب التي يقدر فيها مسئولو السلطة الفلسطينية أن الادارة الأمريكية في فترتها الثانية قد تتجاوب مع مصالح الشعب الفلسطيني لاسيما وأنها قد وعدت بمساعدتهم على بناء الدولة الفلسطينية التي تعهد بها الرئيس جورج دبليو بوش بالعمل على إقامتها في عام ٢٠٠٥م في فترة رئاسته الأولى.

وإذا تحقق قيام الدولة الفلسطينية في موعدها المحدد سلفاً فإن الرئيس الأمريكي يكون قد حقق مايمكن أن نسميه بالخلود التاريخي، وذلك باعتبار أن هذه القضية قد ظلت تراوح في مكانها منذ أكثر من نصف قرن من الزمن، وسوف يكون الرئيس بوش بهذا الاعتبار أشجع رئيس دخل البيت الأبيض في التاريخ الأمريكي، بيد أنه بهذا إنما يساعد على عودة الحق إلى نصابه خاصة وأنه يدعي أن الفرص أصبحت سانحة بعد أن تأكد بطلان ذرائع رئيس الحكومة العبرية أرئيل شارون..

والسؤال الذي يفرض نفسه هو: ماذا بعد؟

سطو علمي وقرصنة!!

د.عبدالله الفضلي

■ إنها بالفعل قرصنة علمية واحتيال ممزوجة بحزمة من الطمع والجهل والكسل والخمول والاعتماد على جهود علمية لطلبة جادين ومجتهدين قاموا بكتابة عدد كبير من الأبحاث العلمية الخاصة بالتخرج وسلموا أبحاثهم إلى الأساتذة المشرفين على تلك الأبحاث بكليات الجامعة وأقسامها المختلفة.

● والحكاية أن هناك ظاهرة طفت على السطح وانتشرت بين صفوف طلبة من جامعة إحدى المحافظات كالشرارة حيث بدأوا يتوافدون على العاصمة وبالتحديد إلى قراصنة الكمبيوتر الذين يحيطون بأسوار جامعة صنعاء وهم يترددون بصفة دائمة على أصحاب محلات الكمبيوتر بهدف الحصول على أبحاث جاهزة محفوظة ومحملة على أجهزة الكمبيوتر لعدد كبير من طلبة كليات جامعة صنعاء من الخريجين قاموا بكتابتها واجتهدوا وأخلصوا فيها ونالوا عليها درجات التفوق العلمي.

● المهم أن الشائعات قد سرت وانتشرت بين طلبة تلك الجامعة أن هناك أبحاثاً جاهزة تباع بآلاف الريالات لدى قراصنة الكمبيوتر المحيطين بجامعة صنعاء لمن أراد أن يقوم بشرائها دون إذن من أصحابها. وقد شاهدت بنفسي وبالمصادفة تردد عدد من أولئك الطلبة الذين جاءوا من تلك المحافظة يسألون صاحب أحد محلات الكمبيوتر عما إذا كان لديه مجموعة من البحوث الجاهزة كي يقوموا بشرائها منه ومن ثم يقومون بتقديمها إلى أساتذتهم على أساس أنها من كتاباتهم وجهودهم الخاصة مع تغيير العناوين والأسماء والجمل التي قد تكشف عن سر هذه البحوث.

● فمن هي الجهة المختصة التي سوف تتصدى لمثل هؤلاء الطلبة الفاشلين الغشاشين وقراصنة الكمبيوتر من الطباعين ومعدي بحوث الطلبة.

● إن هاتين الفئتين من شرائح المجتمع من الطلبة والطباعين يعدون من الخارجين عن القانون ويجب أن يحاسبوا وأن يوضع لهم حد؟

فالفئة الأولى وهم الطلبة سوف يتسلقون على أكتاف الآخرين في نجاحهم وعلى جهود الآخرين المبذولة دون أن يقوموا بأي جهد يذكر، ويقدمونها إلى أساتذتهم على أنها من جهودهم، وهم بذلك يغشون أنفسهم ويغشون أساتذتهم على حساب جهود زملاء لهم كتبوها وذهبوا إلى حال سبيلهم.

● وهم على أتم الاستعداد للحصول على الشهادات الجامعية بالغش والاحتيال والقرصنة. أما قراصنة الكمبيوتر الذين يبيعون هذه الأبحاث للطلبة دون وجه حق، ودون إذن من أصحابها، فهم يمثلون شريحة من الجهلة والمحتالين الذين لايدركون مغبة وخطورة مايقومون به من سطو واحتيال وقرصنة على جهود أولئك الطلبة الذين أخلصوا في كتابة أبحاثهم، وذلك جرياً وراء حفنة من الريالات بقصد الإثراء السريع غير المشروع.

● إن مثل هذه الأعمال ستعمل على تدني مستوى الطلبة وتحصيلهم العلمي كما ستعمل على تدني وهشاشة العملية التعليمية بالجامعة وتؤدي إلى الاتكالية لدى الطلبة وتجعلهم أكثر كسلاً وخمولاً وسوف ينصرفون عن ارتياد المكتبات والقراءة والاطلاع إلى الاعتماد على الأبحاث الجاهزة حتى ولو كانت على حساب جهود الآخرين.

● إن العالم المعروف (إسحاق نيوتن) بعد اكتشافه لقانون الجاذبية قرر وبملء فمه أنه لم يصل إلى ماوصل إليه من علم إلا على أكتاف العمالقة الذين سبقوه في النظريات والحقائق والاختراعات والاكتشافات من خلال الاطلاع والقراءة والمقارنة الاستنباط والإفادة منها وليس السطو عليها والإدعاء بأنها من كتاباته واكتشافاته.

● فهل من حل لهذه الظاهرة؟

مجاهد أبو شوارب في سجل الخالدين

● حين تصير نهاية الحياة هي اللحظة الماثلة أمامنا .. يخيل إلينا أن شيئاً غير طبيعي قد حدث من حولنا .. لكننا لم ندرك مركز هذا الحدث .. وفي مرحلة الفعل ورد الفعل هبت العاصفة حاملة إلينا نبأ وفاة «صقر اليمن» المناضل الكبير مجاهد أبوشوارب نبأ يصدق ولا يصدق .. إنها فاجعة كبرى وضعتنا خلال سويعات في دوامة من الذهول .. لم نفق من هولها إلا على حقيقة .. صداها يتردد في أرجاء اليمن .. كزلزال عنيف .. شعرنا خلالها أن قلوبنا قد توقفت لبعض الوقت نتيجة لهذه الكارثة .. أي فاجعة هذه التي كسرت جدران الوجدان؟! النفوس حزينة .. والوجوه مكفهرة يغشاها وجوم كئيب .. كيف لا!!!

هزاع عبدالرحمن عبدالغني

وفقيدنا الغالي أكبر من كل الكلمات .. وأبقى من كل العبارات .. ولد ليعيش لغيره وليس لنفسه رضع حليب الكرامة .. واستنشق عبير الحرية .. شب على حب الوطن .. ولد للتاريخ ليشرف بتتبع مناقبه ويصبح واحداً من أعظم من حفل بهم تاريخ اليمن القديم والحديث .. عاش مناضلاً ومات مناضلاً .. فإذا كان راحلنا العظيم قد أسلمت روحه إلى باريها الكريم .. فإنها قد دخلت في أبدية الحياة، وسكنت في ذاكرة الملايين من أبناء اليمن الذين عرفوه وأحبوه .. .. ولد في أسرة عريقة النسب .. وينتمي إلى قبيلة كبيرة اسمها (اليمن) هكذا أراد أن يكون .. وأريد له أن يكون .. وكان له ماأراد بمشيئة الله.

ولذا فقد بكته كل اليمن، وثكلته كل أسرة يمنية ووزع الموت أحزانه على كل بيت، توقف قلبه عن النبض، لكن روحه ظلت وستظل حية تحلق فوق رؤوسنا .. توقض الضمائر الميتة وتغذي العقول السقيمة .. تملأها وطنية وتشحذ فيها همة البناء وتعمق فيها الروح القومية التي سكنت في نفسه وبين جوانحه منذ بداية مشواره النضالي.

بل كان مواطناً عادياً .. يتقاسم مع أبناء وطنه مآسيهم وهمومهم الحياتية .. وحين دعاه الواجب الوطني للذود عن كرامة الأمة وتخليص الشعب من ربق العبودية وكهنوت الإمامة الطاغية .. هب فقيد الوطن مع نخبة من رفاق دربه من أبناء اليمن الشرفاء للقضاء على ذلك الكابوس الرهيب، وإعادة الاعتبار لهذا الشعب والوطن الضارب جذوره في أعماق التاريخ ليحتل مكانه الطبيعي بين الأمم والشعوب كرائد من رواد الحضارة الانسانية عبر مراحل التاريخ المختلفة .. لم يحن رأسه أمام تلك القوى الرجعية المتخلفة .. فحمل سلاحه ونظم صفوف رفاقه من المناضلين لخوض معركة الكرامة دفاعاً عن الثورة ومبادئها انتصاراً للحق والعدل والمساواة .. وظل ينتقل من موقع إلى موقع، ومن معركة إلى أخرى في كل سهل وواد .. حتى تحقق النصر للثورة، واندحرت قوى الظلام والتسلط إلى غير رجعة، ولكن عزيمة الشرفاء وهمة الأقوياء وطموح العظماء لم تتوقف عند هذه المحطة من محطات النضال الوطني التحرري بل انتقل إلى المحطة الثانية والهامة المتمثلة في النضال من أجل إعادة تحقيق الوحدة اليمنية .. وتحقق له حلمه في ظل قيادة القائد الوحدوي/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية.

وفي خضم النضال الوطني لفقيد اليمن الكبير والأحداث العظيمة التي تعصف بالأمة العربية وتهدد كيانها بالزوال .. لم يفته الإسهام الكبير في الدفاع عن القضايا القومية لأمته، فأسهم بدمه وماله وفكره .. وليس بغريب عليه ذلك وهو الوطني الذي بنى في ضمائر أبناء وطنه ذكريات لاتنمحي وآثار طيبة لاتزول، فأصبح البعد القومي لديه هو السلوك الطبيعي والإدراك الواعي لأهمية الوحدة العربية باعتبارها قضية مصيرية وانتماءً طبيعياً وهوية ثقافية.

فطوبى لروحه وقد هنئت بنشوة الانتصار للثورة والوحدة، فلا غرو إذا ذرفت مآقينا دماً واتشحت جبال اليمن بالسواد..

فوداعاً ياأوفى الرجال وعزاؤنا فيك أنك رحلت عنا في وقت نحن أحوج مانكون فيه إليك .. من التواضع ونصرة الضعفاء والكلمة الصادقة والمواقف المبدأية: الثابتة التي قل ماتوجد في أمثالك .. فإلى جنة الخلد مع النبيين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً..

كونداليزا.. وسياسة أمريكا الخارجية

عاطف الغمري●

■..التوقعات التي تثيرها أي تغييرات محتملة في سياسة حكومة بوش، يمشي مرافقاً لها سؤال تلقائي: أليست السياسة الأمريكية من صنع مؤسسات، أقوى نفوذاً ورسوخا من الأشخاص مهما علت مناصبهم؟.. وبالتالي فالاستمرار هو القاعدة وليس التغيير.

.. هذا المعنى صحيح. لكنه لم يعد يصلح حسب المقاييس السياسية الأمريكية ذاتها، ليطبق على سياسة حكومة بوش، وكذلك لتقديم تحليل مبسط للسياسة الخارجية المتوقعة على يد كونداليزا رايس، بعد رحيل كولن باول عن وزارة الخارجية.

فسياسة بوش حسب اتفاق المحايدين من المختصين في الولايات المتحدة بالسياسة الخارجية، أحدثت انقلابا في أسس السياسة الخارجية، بعد ان هدمت بنيانها التقليدي، وكسرت قواعد الرسوخ والثبات النسب والاستمرارية للسياسة الخارجية. وهو انقلاب حمل رايته ما سمي بمبدأ بوش وهو الاسم المختصر للاستراتيجية الجديدة للأمن القومي للولايات المتحدة التي أعلنها البيت الأبيض في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ في كراسة من ٣٣ صفحة، لتنسخ بذلك بنيان وأسس ومبادئ استراتيجية السياسة الخارجية التي استمرت نحو خمسين عاما منذ عام ١٩٤٧.

ومن الذين تناولوا هذا الموضوع أخيرا بالشرح برنت سكوكرفت مستشار الأمن القومي للرئيس جورج بوش الأب، في تفسيره للانقسام الراهن داخل مؤسسة السياسة الخارجية بين التيار الواقعي، والتيار المثالي، بأنه صراع بين دعاة التغيير الكبير، أو الدراماتيكي، وبين التقليديين أو دعاة التغيير المحسوب. و أن تجاور عنصر الاستمرارية والتغيير معا كان طابعا ضروريا لحركة السياسة الخارجية وسلامتها وان كانت عناصر الاستمرارية في السياسة الخارجية اكثر فاعلية من عناصر التغيير.

وقبل ذلك وفي عام ١٩٩٧ كان اثنان من ممثلي المراكز المتخصصة في رصد وتحليل حالة السياسة الخارجية للولايات المتحدة وهما: هولتس وروز يناو، قد وصلا بعد استطلاع متعمق استمر سنوات الى القول إن وجهات نظر النخبة المؤثرة في السياسة الخارجية تشير الى ان كلا من الاستمرارية والتغيير، مستمران في ممارسة وجودهما خلال التسعينات، رغم انكسار التوافق في الرأي الذي كان قائما بين النخبة بشأن السياسة الخارجية بعد زوال الاتحاد السوفييتي.

وفي الحزب الجمهوري ذاته. وهو حزب بوش كان التياران موجودين معا داخل الحزب، فهناك التيار الواقعي زمقي الذي ينتمي اليه بوش الاب وجيمي بيكر، وسكوكرفت وغيرهم، والتيار المسمى بالمثالية لمفي والذي تدخل في اطاره حركة المحافظين الجدد الذين يمثلون الأقلية في الحزب الجمهوري، وحسب استطلاع أجري بين نوعية واسعة في الحزب الجمهوري عام ١٩٩٨ لتحديد حجم التيارات المختلفة في الحزب، كانت النتيجة ان المحافظين الجدد يمثلون فقط ٢٠٪ في الحزب، باعتبارهم التيار المتعصب او المتشدد أو المتطرف. بينما المعتدلون هم الأغلبية.

لكن سطوة الاقلية جاءت بانقلاب مكنهم من المؤسسة السياسية الرسمية وغير الرسمية بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

ثم انطلاقهم ببرنامج سياسي يخصهم في ظرف تاريخي استثنائي حال دون تحدي أي تيارات أخرى لهم، ولو كانت أقوى.

وليعلنوا مفهوم أن أمريكا الآن في زمن حرب، وانهم يتعاملون مع هذه الحرب ضد الارهاب باستراتيجية أمن قومي جديدة، مع أن كافة بنود هذه الاستراتيجية سابقة على الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ومنشورة في كتاباتهم ومعلنة في ندواتهم، وبكثافة شديدة منذ اول التسعينات.

نحن إذن أمام عهد كسرت فيه خاصية الاستمرارية المعهودة في السياسة الخارجية الأمريكية، وانفراد حركة عقائدية، في ظرف تاريخي استثنائي ـ بالمشهد الاستراتيجي للولايات المتحدة، في داخلها وفي العالم.

***

وكان كولن باول قد دخل حكومة بوش قبل الحادي عشر من سبتمبر في يناير ٢٠٠١، في ظروف أوجد فيها بوش تنوعا سياسيا في العناصر التي شكل منها حكومته، بما يتيح أمامه خيارات متنوعة، وان كانت الأغلبية الكبرى عددا ونفوذا للمحافظين الجدد.

ومن أول يوم بعد الحادي عشر من سبتمبر كاد باول يصبح الحمام الوحيد في عش الصقور ودخل في مواجهات حادة مع كل من ديك تشيني نائب الرئيس ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع حول مختلف توجهات السياسة الخارجية من الشرق الأقصى وأوروبا الى الشرق الأوسط، ودفعهما لحكومة بوش نحو سياسة خارجية هجومية، ومحاولته هو إبطاء الاندفاع نحو الحرب وإتاحة فرصة أكبر للدبلوماسية، لكنه خسر معاركه في مواجهتهما، وبعد ان تخلت كونداليزا رايس عن حيادها بينهما، وانضمت الى من له الغلبة والنفوذ.

وفي الأشهر الأخيرة قبل استقالته كان باول قد ألمح الى أنه منهك من حرب الاستنزاف المستمرة مع تشيني ورامسفيلد.

وترددت تكهنات عن انه قد يبقى إذا سمح له بوش بدور مؤثر في ترتيب تسوية للمشكلة بين الفلسطينيين واسرائيل، لكن ذلك لم يتحقق له على ما يبدو، وبعد أن أوضح باول للصحفيين أنه كان يتحدث الى بوش عن رحيله خلال أسابيع وأشهر، قبل أن يصل بوش وهو الى اتفاق متبادل حول رحيل باول.

لهذا كان خروج باول دعما لدعاة التشدد والسياسة الخارجية الهجومية، والضربة الاستباقية، ومن ليس معنا فهو ضدنا.

صحيح أن كوندالليزا رايس ليست جزءا من المحافظين الجدد، وهي قريبة من تفكير بوش، وأجندتها هي نفس أجندة بوش، ولم تعد تقف على الخط الفاصل بين طرفي التشدد والاعتدال، لتحدد موقعها على ضوء من كسب ومن خسر، لأنها الآن صاحب دور رئيسي في إدارة السياسة الخارجية، وهي التي نقل عنها قولها انها تعتبر الولاية الثانية لبوش لفترة تستطيع ان تعود فيها الدبلوماسية لدورها المهم بعد ثلاث سنوات من الاضطرابات السياسية في العالم.

لكن الصحيح أيضا ان تعيينها وزيرة للخارجية بدلا من باول، هو تعبير عن اقتناع بوش بتوجهات السياسة الخارجية للسنوات الأربع الماضية، والتي سيطر عليها المحافظون الجدد بعد اختطافهم للسياسة الخارجية، من دائرة اختصاص كولن باول. وهي ضمن الذين رسخوا مبدأ الضربة الاستباقية، والتشدد في السياسة الخارجية، واولوية مفهوم الحرب على الارهاب على كافة مهام السياسة الخارجية.

أما عن الشرق الأوسط فهي قد لعبت دورا مهما في صياغة خطاب الضمانات الأمريكية الذي قدمه بوش لشارون في ابريل ٢٠٠٤ والذي تضمن الاعتراف بالأمر الواقع القائم في الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية وضمها لاسرائيل، ورفض مبدأ حق العودة للاجئين، وهي من اكثر المتشددين في دفع مشروع الشرق الأوسط الكبير والديمقراطية، والاصلاح السياسي، كجزء من مهام السياسة الخارجية، ثم ان تعيين رايس في الخارجية، واختيار نائبها ستيفن هادلي ليخلفها كمستشار للأمن القومي في البيت الأبيض، قد يعني دعم حلقة التنسيق بينها وبين ديك تشيني، بما هو معروف عنه من انه من اكثر الصقور تشددا في السياسة الخارجية عموما، وفي دعم مواقف الليكود في إسرائيل في ظل حكومة شارون على وجه الخصوص. ان فهم المحافظين الجدد للسياسة الخارجية يخلو من خاصية مرونة التكيف مع الواقع، فهم ليسوا منتمين لتيار الواقعية الأمريكي، لأنهم يعتبرون ان بلوغ هدفهم المحدد في برنامجهم السياسي، هو رسالة إنسانية وأخلاقية، ألقاها القدر على اكتافهم.

..ورايس لست منهم لكن مطلوب منها متابعة مشروع امريكا للقرن الحادي والعشرين، ويبدو انها قد تمارس نوعا من المرونة تجتاز بها عثرات نتجت عن اندفاعات سياسة السنوات الاربع الماضية، لكن ذلك لا يعني انها تتوقف أو تتراجع ،فهي مكلفة بمهمة وهدف. يعبر عن توجه سياسي قائم، وليس تعبيرا عنها هي.

* كاتب عربي

التلوث الضوضائي

م. علي عبدالله مياس

■ لايختلف اثنان على أن الصوت المرتفع مزعج ومؤذٍ، رغم أن الصوت هو الوسيلة التي يتخاطب بها الناس فيما بينهم. ومع ذلك إذا زاد أي شيء عن حده ينقلب ضده، والاصوات لاتشذ عن هذه القاعدة. وما لفت انتباهي لهذا الموضوع هو مقال علمي مطول في مجلة الوعي الإسلامي العدد (٤٥٠) للدكتور/ زين العابدين متولي -أستاذ الفيزياء الجوية – علوم القاهرة. ذكر فيه آراء العلماء ونتائج أبحاثهم عن موضوع التلوث الضوضائي، والذي عرفه العلماء بأنه «أي صوت غير مرغوب فيه يكون مصدر إزعاج أو أذية للناس، والأصوات تكون غير مرغوب فيها نظراً لزيادة حدتها وشدتها وخروجها عن المألوف من الأصوات الطبيعية التي اعتاد الانسان سماعها».

ومنهم من يقول: «إن الضجيج شديد حين يكون ذا طبيعة تتعارض بشكل غير معقول مع هدوء وطمأنينة وراحة أي شخص».

وعموماً تعتبر الأذن هي أفضل كاشف لمدى الازعاج أو الضجيج، لذلك فهي أكثر الأعضاء تضرراً، حيث تتضرر الخلايا العصبية الحساسة في الأذن الداخلية وتسبب فقدان السمع.

لذلك قام العلماء بدراسة شدة الصوت من كل الجوانب البيئية والصحية. فتم تحديد المدى المسموح به من شدة الأصوات وكذلك شدة الأصوات التي لها تأثير على الإنسان وغيره وتحديد الفترة الزمنية المسموح بها.

فحدد العلماء وحدات لقياس الصوت ومنها «الديسبل» الأكثر استخداماً.

فتم قياس مختلف الأصوات ابتداء من صوت التنفس الطبيعي، الذي يقدر شدة صوته «١٠ ديسبل»، وحتى صوت صاروخ الفضاء عند الانطلاق كان شدة صوته «١٧٥» ديسبل، وأن صوت الإنسان العادي يقدر بين (٣٠–٦٠) ديسبل.

وأن التعرض المتواصل للأصوات التي تزيد عن (٨٠–٩٠) ديسبل يمكن أن يؤدي إلى فقدان تدريجي للسمع.

ثم تم تحديد شدة الصوت والزمن المتواصل الأقصى المسموح به للتعرض له.

فمثلاً شدة الصوت (٨٥) ديسبل أقصى زمن للتعرض له ثمان ساعات و(١٠٠) ديسبل أقصى زمن للتعرض له أربعون دقيقة، و(١٥٠) ديسبل أقصى زمن للتعرض له خمس دقائق .. فتوصل العلماء الى أن المستوى الضار هو (٥٥) ديسبل وهذه القيمة تضر بحاسة السمع والصحة العامة.

ولم تتم الدراسات المستفيضة لموضوع شدة الأصوات اعتباطاً، بل بسبب تلك الأضرار التي تعرض لها الانسان نتيجة تعرضه للضوضاء لفترات زمنية مختلفة والتي تصدر من ضجيج المصانع ووسائل المواصلات وصخب حفلات الزفاف الليلية وغيرها.

فكلنا يعلم مدى الازعاج الذي يسببه صوت أو ضوضاء قطرة ماء في منتصف الليل وما لها من تأثيرات على صحة الانسان النفسية والاجتماعية.

ونذكر بعض الأمراض التي ذكرها العلماء والتي يتسبب فيها الصوت المرتفع «الضوضاء» عن الحد الذي حدده العلماء حسب الدراسات التي أجريت عند التعرض للضجيج العالي فوجد أنه يتسبب في تقلص الأوعية الدموية ويخفض جريان الدم إلى أعضاء الجسم والجسم يتجاوب بدوره بإنتاج هرمونات ترفع ضغط الدم، وتزيد دقات القلب وقد يؤدي إلى الذبحة الصدرية. كما يؤثر على الأجنة في بطون الأمهات، وقد يعاني الطفل من اضطرابات هرمونية وعيوب خلقية، وقد تنشأ مشكلات أخرى مثل حدوث ضرر بالجهاز العصبي لها، يقال إن السبب تأثر الأم وتوترها بهذه الضوضاء الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تأثر الجنين.

كما لوحظ أن الضوضاء تزيد من كثرة الأخطاء أثناء العمل.

كما أن الضوضاء تؤثر في تلف الخلايا العصبية الموجودة في الأذن الداخلية وتتآكل هذه الخلايا بالتدريج. كما أنها تشكل ضغطاً نفسياً لذلك يولد الشعور بالضيق والعصبية وسهولة الإثارة وصعوبة التخاطب داخل الأماكن التي تنتشر فيها الضوضاء.

ووجد أيضاً أن الضجيج يزيد من العصارة المعدية التي تؤدي الى قرحة المعدة. بالاضافة لتأثير الضوضاء على الحيوانات حيث يقلل من كمية ألبانها والطيور يقل إنتاجها من البيض، وما يتبعه من خسائر مادية لأصحابها.

وقد ذكر المولى عز وجل في كتابه العزيز خطر الضجيج على الأذن بقوله تعالى: «أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين» (البقرة آية ١٩).

وقال تعالى: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين» (هود آية ٦٧).

وتكرر ذكر الصيحة في كثير من الآيات.

ومن المعروف أن قوة الصوت التي تزيد كثيراً على «١٢٠–١٥٠» ديسبل مثل القنابل الضخمة وغيرها تؤدي إلى هلاك الإنسان والحيوان في الحال.

سبحان الله في أمره فهذه القنابل الضخمة لاتقارن على الاطلاق بالصيحة الإلهية.

عموماً فالصيحة التي تحدثها مثل هذه القنابل تسبب انفجار الرئتين نتيجة موجات التضاغط والتخلخل الشديدتين. كما أنها تسبب أيضاً توقف القلب المفاجئ والوفاة السريعة.

لذلك لابد من وضع حد لمصادر الضوضاء وعمل المعالجات اللازمة حيال ذلك.

ابتداء من نشر الوعي الذي يوضح أخطار الضوضاء على الصحة العامة. بالإضافة إلى عمل إجراءات تقلل من الضوضاء بالذات في الليل مع ضرورة زيادة الرقعة الزراعية الخضراء بالذات النباتات المخروطية التي تعمل على امتصاص الضوضاء وتقليل تأثيرها وبالذات حول مباني مصادرها. مع ضرورة تحديد أماكن الورش والمصانع وغيرها بحيث تكون خارج المدن. مع ضرورة استخدام الأذن الواقية أثناء فترات التعرض للضوضاء.

فهل سنفهم تأثيرات الضوضاء ونبدأ بإجراء المعالجات اللازمة لذلك .. من أجل صحتنا وبيئتنا.